

## « خواطر غريب في لندن »

ودّع همومك إذ تودّع لندننا  
وارحل الى السودان قلباً آمناً  
واترك على أرض المطار بطاقة  
اكتب عليها بئس ذكرانا هنا  
ان تذكرونا اذكروا أحزاننا  
ستظل أبد الدهر جرحاً كامناً  
كم مرّة راودت نفسي قائلاً :  
العود أحمد .. فليكن مستحسننا  
ويعود يثنيني الرفاق فأثنيني  
يا ليتني فارقتها .. متيقنا

وقصدت دار الأهل حيث أحبتي  
اخوان صدق بالقناعة والغنا  
قليعلم الجيل الجديد كفاحننا  
ولينثني ان كان يقصد لندنا  
ويبارك السودان في ساحاته  
بلداً كريماً آمناً .. ومطمئناً  
ان لم تحس الفقد في جدرانها  
فالفقد أعظم حين تسكن لندنا  
وتعيش أيام الشتاء عصبية  
وترى جهادك في جليده أرعنا  
في شقة مجهولة .. مهجورة  
لا يدخل الحجرات ضوء أو سنا  
قد كنت بالسودان عطراً فائحاً  
ملاً الوجود نضارة لن تقتنى  
أهفو الى دفء الحياة يضمني  
ويعيدني وجهاً صغيراً فاتناً  
هتك الوشاح فصفقت وترنحت

أجواؤه عقبا فطار ودندنا  
واليوم ضاعت في الزحام بطاقتي  
وبقيت أسأل من أكون؟ ومن أنا؟  
أكل الضياع نضارتي وبشاشتي  
وبقيت في الطرقات كهلا ضاعنا  
أستقبل الساعات نصف نادر  
لا راحلا عنهم ولا مستوطنا  
أنفقت أجمل ذكرياتي شاكيا  
وقضيت أحلى أمسياتي لاعنا  
وفقدت نفسي بين قوم مهمهم  
قوت الحياة فما أذل واذعنا  
يتسابقون اليوم منذ شروقه  
حتى غروب الشمس حربا طاحنا  
سحقت مشاعرهم ضروب حضارة  
صارت جنونا مزمننا متمكنا  
وتحولوا تمثال صخر صامت  
هيهات ينطق أو يحرك ساكنا

أنفقت أيامي هنا متنقلاً  
أشكو ضياع النازحين المحزناً  
أشكو سواد اللون بعض جريمتي  
أشكو جفاف الشعر أجعد داكنا  
يكفيك بؤساً أن تكون مهاجراً  
يكفيك سخطاً أن تكون ملوناً  
أم الكباثر ان تقول لصاحب الـ ..  
بيت المؤجر « إن أطفالي هنا »  
ستظل أبداً ضائعاً ومشرداً  
وتضيع قطعاً لن تلاقني مسكناً  
فالقط أجدر بالرعاية والرضا  
والكلب أولى بالأمومة والهنا  
والطفل أكبر سبة وجريمة  
ان كان .. حياً في حماك وكائناً  
فاحذر عيون الساكنين ولذبه  
ان كان اخفاء الجريمة ممكناً  
إني لأعجب من حضارة أمة

لم تبين من أجل الطفولة مسكننا  
كلا ولم ترع الجوار لطاعن  
في السن هداه الزمان فانحنى  
لا . . لن أحط هنا رحال مسافر  
حتى أبارح ذات يوم لندنا  
لله درك يا بلادي فاسلمي  
ما أجمل « الخرطوم » عند المنحنى  
أتأمل النيل العظيم قصيدة  
تنساب في ضوء النجوم ملاحنا  
لن أرهب الليل الطويل لينجلي  
أو أرقب الصبح الجديد مؤذناً  
تمشي الحياة بنا كان خطوطها  
مقرؤة في الكف رزقاً آمناً  
والناس في عيش الكفاف تخالهم  
في نزعة الصوفي قلباً آمناً  
يستقبلون الضيف في خلواتهم  
ويقدمون المستحيل الممكنا

ما أروع السودان دار أحبتي  
فمضى أعود إلى الديار موطننا  
عشق التراب فشبّال من ذراته  
فرحاً بها .. متهللاً .. متميماً  
ما بارح السودان عين خياله  
مذ بارح السودان يوماً محزناً  
ونزيفنا ما كف عن جريانه  
وضياعنا تزداد حدته ضنى  
قد جئت كالطفل الصغير وداعة  
وأعود كالشبح الهزيل محصناً  
كالفراس المكسور سيفه عائداً  
مستوثقاً من نصره ومراهناً  
سأظل أبكي غربتي وكأبتي  
أبدأ وألعن كل يوم لندنا

سبتمبر ٧٠